فإذا قال القائل : السلام على فلان وفلان غائب أو في حكم الغائب كان ذلك قرينة على أن المقصود الدعاء له بسلام من ا عليه . فقد أزيل منه معنى التحية لا محالة وتعين للدعاء ولهذا نهى النبي A المسلمين على أن يقولوا في التشهد : السلام على ا السلام على النبي السلام على فلان وفلان . قال لهم (إن ا هو السلام) أي لا معنى للسلام على ا في مقام الدعاء لأن ا هو المدعو بأن يسلم على من يطلب له ذلك .

فلما أمر تعالى في هذه السورة رسوله A أن يقول (سلام على عباده الذين اصطفى) فقد عين له هذه الجملة ليقولها يسأل من ا أن يكرم عباده الذين اصطفى بالثناء عليهم في الملأ الأعلى وحسن الذكر إذ قصارى ما يستطيعه الحاضر من جزاء الغائب على حسن صنيعه أن يبتهل إلى ا أن ينفحه بالكرامة .

والعباد الذين اصطفاهم ا في مقدمتهم الرسل والأنبياء ويشمل ذلك الصالحين من عباده كما في صيغة التشهد : (السلام علينا وعلى عباد ا الصالحين) . وسيأتي الكلام على التسليم على النبي A في سورة الأحزاب .

(ا خير أما تشركون [59]) هذا مما أمر الرسول E أن يقول فأمر أن يقول : (الحمد وسلام على عباده الذين اصطفى) تمهيدا لقوله : (ا خير أما تشركون) لأن العباد الذين اصطفاهم ا جاؤوا كلهم بحاصل هذه الجملة . وأمر أن يشرع في الاستدلال على مسامع المشركين فيقول لهم هذا الكلام بقرينة قوله (أما تشركون) بصيغة الخطاب في قراءة الجمهور ولأن المناسب للاستفهام أن يكون موجها إلى الذين أشركوا با ما لا يخلق ولا يرزق ولا يفيض النعم ولا يستجيب الدعاء فليس هذا لقصد إثبات التوحيد للمسلمين .

. خطئه على وتنبيهه بالحق بالإقرار المخاطب وإلزام الإلجاء في مستعمل والاستفهام A E وهذا دليل إجمالي يقصد به ابتداء النظر في التحقيق بالإلهية والعبادة . فهذا من قبيل ما قال الباقلاني وإمام الحرمين وابن فورك إن أول الواجبات أول النظر أو القصد إلى النظر ثم تأتي بعده الأدلة التفصيلية وقد ناسب إجماله أنه دليل جامع لما يأتي من التفاصيل فلذلك جيء فيه بالاسم الجامع لمعاني الصفات كلها وهو اسم الجلالة . فقيل : ا خير . وجيء فيما بعد بالاسم الموصول لما في صلاته من الصفات .

وجاء (خير) بصيغة التفضيل لقصد مجاراة معتقدهم أن أصنامهم شركاء ا في الإلهية بحيث كان لهم حظ وافر من الخير في زعمهم فعبر ب (خير) لإيهام أن المقام لإظهار رجحان إلهية ا تعالى على أصنامهم استدراجا لهم في التنبيه على الخطأ مع التهكم بهم إذ آثروا عبادة

الأصنام على عبادة ا . والعاقل لا يؤثر شيئا على شيء إلا لداع يدعو إلى إيثاره ففي هذا الاستفهام عن الأفضل في الخير تنبيه لهم على الخطأ المفرط والجهل المورط لتنفتح بصائرهم إلى الحق إن أرادوا اهتداء . والمعنى : ا الحقيق بالإلهية أم ما تشركون معه .

والاستفهام على حقيقته بقرينة وجود (أم) المعادلة للهمزة فإن التهكم يبنى على الاستعمال الحقيقي .

وهذا الكلام كالمقدمة للأدلة الآتية جميعها على هذا الدليل الإجمالي كما ستعلمه .

وقرأ الجمهور (تشركون) بتاء الخطاب . وقرأه أبو عمرو وعاصم ويعقوب بياء الغيبة فيكون القول الذي أمر به النبي A محكيا بالمعنى روعي فيه غيبة المشركين في مقام الخطاب بالأمر .

و (ما) موصولة والعائد محذوف . والتقدير : ما يشركونها إياه أي أصنامكم .

(أمن خلق السماوات والأرض وأنزل لكم من السماء ماء فأنبتنا به حدائق ذات بهجة ما كان لكم أن تنبتوا شجرها أإله مع ا بل هم قوم يعدلون [60])